هل يخرج الأدباء..؟!

عامر حمزة

على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلت في الحقلين الثقافي والأدبي من قبل اجيال متتابعة، وعلى الرغم من حضور الجانب الابداعي في الأعمال الأدبية الذي امتاز به مشهدنا الثقافي منذ نشأته حتى الوقت الحاضر، وعلى الرغم من النجاحات التي حققها مبدعونا في المجالات المختلفة، فان الامر لم يتعد ذاكرة الأدباء والمهتمين في الحقل الأدبي. صحيح ان الفرصة لم تكن كبيرة كي تخترق ذاكرة الأجيال لأسباب معروفة للجميع، لكن هذا لن يبرر اطلاقاً ما صرنا اليه وما وصلت اليه إنجازاتنا وعلينا ان نعترف باننا قد وضعنا في مكان لا نحسد عليه حين رحنا ننظر الى مشاريعنا من خلال بعضنا البعض مما يحتم علينا ان نعيد النظر في طريقتنا في التعامل لتصبح أكثر اتساعاً وعمقاً وتأثيراً فالكثير منا يقيس ما حققه من جهد وعمل ثقافي وفق ما يراه في تقدير غيره، الامر الذي اوجد ذاكرة وحيدة تختص بنا ونختص بها. وفي خضم كل هذا نسينا ان مشاريعنا الشعرية والقصصية والروائية لا تقتصر علينا، بل عليها ان تتجه الى قارئ له مكانه الخاص ونفوذه ورأيه في مجتمعنا، فالعمل الكتابي، لا يمكن لنا باي حال من الاحوال ان نصفه بالناجح الا اذا جاء هذا النضج بنتيجة تداول عام وامتلك قاعدة واسعة من القراء تتجاوب وتتفاعل معه وتشاركه وجهات نظره، ولذا فان امامنا الكثير لنعمله لنحوز ثقة القارئ العراقي بما نأتي به من اعمال فنية والاصار كل ما نقوم به محصوراً ضمن فئة تعمل في متابعة أعمال بعضها البعض لا أكثر ولا اقل من دون ان يكون لها تأثيرها وحضورها الذي تتجه الى صياغته وتقويته لاحداث التغييرات التي نسعى اليها، فالأدب نشاط انساني يمد جسور التواصل مع غيره وينتصر للإنسان ومن اجله علينا ان نعيد حساباتنا ونخرج من دائرتنا الضيقة التي وضعنا أنفسنا فيها لنلتفت الى ما هو اجدى وأكثر ديمومة، فهل سنسعى الى ذلك وننتبه الى خطورته والا ما فائدة ان نكتب لنقرأ لبعضنا في ظل غياب قارئ له وجوده وهمومه ومشاكله وتطلعاته التي لا يمكن تجاهلها بأي حال من الأحوال ؟

جوّاب الآفاق
رحلة القراءة في النص القصصي

ناجم المعموري

صدر للقاص (جاسم عاصي) كتاب نقدي تحت عنوا(جوّاب الآفاق.. رحلة النص القصصي عند خليل السواحري).عن دار الكرمل للنشر والتوزيع يحتوي الكتاب على ستة فصول تابعت منجز القاص. وهو من القصاصين الفلسطينيين المتميزين، إذ تطل تجربته من منطقة حملت ريادتها التبشيرية بوعد الإبداع القصصي الأصيل، لتؤكد فعل النهوض الجاد للسرد الذي إنبثق من جيل مجلة الأفق الجديد، المجلة التي إحتضنت هذه الأصوات القصصية ونقلت القصة القصيرة من مساحة الوعظ الرومانسي إلى مساحة التعبير عن الواقع بكافة تفجيراته وتشظياته.. وقد إرتبط الواقع في قصص (السواحري) كمعطى إبداعي لقضية مثل قضية فلسطين التي هي قضية القرن الغائب بإمتياز عربياً وعالمياً . إن الإبداع لابد من أن يحمل تجريحاته المدماة، أو أن يتخضب بحناء الفقدان. وكما أ كد الكاتب في المقدمة ؛ على أن (السواحري) إنبثق من جمرة الواقع المتوقدة دائماً .

وعنده يكون المكان بمثابة مركز النص. فحنينه إليه دائم على إمتداد من الزمن على حالة الإبتعاد عنه، إبتداء من عام ١٩٤٨، حيث حدثت الهجرة القسرية عن أرض الوطن نحو المنافي. وعن الكتاب نفسه، كتب القاص (خليل قنديل) تظهيراً له، مؤكداً على أن الكتاب (يحفر في أدق التفاصيل ونوايا النص، في مجمل تجربة السواحري القصصية، ويمثل حرثاً نقدياً شكّل به إضاءة ساطعة على تجربة السواحري القصصية. وإنها قراءة تضعنا بالفعل على عتبة تأمل البساطة السردية عند خليل، التي تشبه النبع البسيط الذي ظل يتدفق منذ مطلع الستينيات، ليسم الأرض حوله بكل هذه التضاريس القاسية لحادثة الفقدان الفلسطيني).

لقد أجرى جاسم عاصي في مقدمة الكتاب، مسحا لأهم خصائص نص السواحري، وما يفضي إليه من مرتكزات وما يكشف من علاقة القاص بالواقع، عبر مسح متأن لحياته السياسية والإجتماعية، مستشهداً بقول السواحري نفسه، من أن جيله هو (جيل المرارة والجوع والبؤس). ويعده الكاتب أبلغ تعبير عما كان يعانيه الجيل الذي إنتمى إليه القاص. إضافة إلى نشأته السياسية والثقافية. وبذا توصل إلى ناصية الكتابة عنده، سيما نصه القصصي في كونه إقترب من قصة جيل الرواد، مسجلاً من خلال نصه نظرته للحياة، ملتزماً جانب الكشف عن العلاقات الإجتماعية، وما تحكم بها وبسيرها، سيما الجانب الإقتصادي. كذلك إهتمامه بالمكان، حيث شكل في قصصه كنموذج البطل الذي تتمحور حوله النماذج، خاصة مكان (مقهى الباشورة)، وأزقة وحارات القدس. فهو وإن كان تفاعله مع المكان ذاكراتياً، إلاّ أنه إستطاع أن يحيي مفرداته عبر لغة شعرية ثرية. كما أن نماذجه في القصص هي من بسطاء الناس كالفلاحين والشغيلة. مجسداً بذلك الصراع الطبقي من خلال معاناة الفلسطيني الباحث عن لقمة العيش.

لقد ذكر الناقد ؛ أن السواحري قد تأثر بأجيال من الكتاب العرب والعالميين، منهم : يوسف إدريس والسباعي وترجمات سهيل إدريس وسارتر وكامو وسمون دوبوفوار.

وفصول الكتاب الستة حملت عنوانات، درس كل منها مجموعة من قصصه على حدة، متطرقاً إلى الثيمات المشتركة، والأساليب المتنوعة ، معتمداً سياقاً في قراءة النصوص، وعلى وفق مثابات شكلت النظرة لما إحتوته من معانٍ وبنيات فنية، وما إحتوته من رموزٍ دالة، سيما إهتمامه بالمكان المتأتي من علاقة الشخصيات به، بإعتباره الإرث الشخصي لها. وفي كون الشخصية مرحلة عنه قسراً ، فهي فاقدة لأهم صيرورة في حياتها.

فالفصل الأول معنون بـ(خصائص وحدات النص) ؛ تناول من خلاله الوحدات القصصية التي إعتمدها القاص في كتابة نصوصه. وإعتبرها وحدات متميزة في كل نصوص مجاميعه القصصية، وقسمها إلى قسمين. أولهما : الوحدات الموضوعية والذاتية، ومنها (المكان والزمان والشخصيات). وثانيهما : الوحدات الفنية وهي (السرد والوصف واللغة والحوار). وقد خلص من متابعته هذه الوحدات إلى أن نص السواحري إمتاز بما يلي:

١. ساهم في توسيع دائرة الرؤية.
٢. إضفاء شيء من نمط الأدب الساخر لما يحتويه النص من أمثال وموروثات شعبية.
٣. إستنهاض الوعي للأشياء في سياق حدث النص.
٤. إضافة معرفة جديدة عبر تجربة ومخاض جديدين.
٥. الإقتصار على التعبير الموجز والتخلي عن التعبير المباشر وأستبداله يالتعبير البلاغي .

وأكد في ذلك على أن قصة السواحري، شأنها شأن النص الفلسطيني الذي إهتم بالإرث الشعبي، وعكس واقع الحياة في الريف والمدن الصغيرة إبان الإحتلال. ثم تطرق الكتاب بشكل مفصل إلى الوحدات الأخرى، مشيراً بأمثلة من القصص، خاصة وحدة المكان التي عدها أساساً مهماً شكلت من خلالها النصوص صيرورتها الذاتية، مستنداً إلى قول (باشلار) و مفاده ؛ أن العمل الأدبي حين يفتقد المكانية، فهو يفقد خصوصيته، وبالتالي أصالته، كبيت الطفولة والنشاة الأولى. مؤكداً أن قصص (مقهى الباشورة) شكلت مكانها على الذاكرة، بحيث إستطاعت أن تؤثث المكان القصصي، سواء كان صغيراً كالمقهى، أو كبيراً كالمدن ومنها القدس. وهذا ما يسري على قصص (تحولات سلمان التايه ومكابداته)، حيث يستعيد أبطاله بعد العودة إلى المكان المفتقد ذكرياتهم . بينما في قصص (مطر آخر الليل)، يتخذ المكان أشكالاً وهيئات مختلفة. فهو المكان المغلق والآخر المفتوح. وثمة باب يفضي إلى باب آخر. أو أنه مشتبك يؤدي إلى زنزانة، أو حفرة تكون مأوى للأجساد. وهكذا تعامل الناقد مع وحدة الزمان بحذر شديد وقراءة متأنية، بحيث أحالته إلى إستنتاجات مهمة وعميقة. كذلك حلل وحدة الشخصيات على أساس من بناء الشخصية النفسي وإفتقادها الحرية والوطن المتمثل بالمكان، سيما أنه إستطاع أن يقف على ضروب من الشخصيات ذات البعد الواقعي، كذلك ممن يعانون من كوابيس جراء طول الإبتعاد عن الوطن في المنافي، حيث شكلت عنده بانوراما تجتمع فيها كل تفاصيل الشخصية القصصية، ثم أنه تعامل مع وحدات السرد والوصف والحوار من مبدأ التوائم بينها وبين طبيعة المكان والشخصية، وعلاقة كل هذا باللغة التي ينحو من خلالها السرد بإتجاه السردية الشعرية، سواء في تعامله مع المكان أو الشخصية. وجاء ت فصول الكتاب الأخرى على عنوانات أشارت إلى شيء مما إحتوته القصص في المجاميع القصصية وكالآتي :

- ترسيمة التأريخ بين المكان وبنية الشخصيات / تناول من خلاله قصص (مقهى الباشورة).
- الدلالة والرمز في النص / وقد تناول فيه قصة (مقهى الباشورة) وحدها.
- البناء النفسي للشخصيات / وتناول فيه قصص (زائر المساء).
- ذاكرة المكان ومسلسل الشخصية الواحدة / تناول من خلاله قصص (تحولات سامان التايه ومكابداته).
- تنويعات السرد وبنية الحدث القصصي / درس فيه قصص (مطر آخر الليل).

ثم خاتمة أوجز فيها أهم النقاط التي أتت عليها الفصول.

إن كتاب (جواب الآفاق) النقدي للقاص (جاسم عاصي) أضاء بجهد قرائي متميز معظم الجوانب المهمة في أدب السواحري القصصي / ما أضاف نوعية جديدة لما قدمه من قراءات سابقة للأدب الفلسطيني قصة ورواية وشعراً .

هامش :
جواب الآفاق.. دراسات نقدية..جاسم عاصي.. دار الكرمل - عمان ٢٠٠٥

بمناسبة اربعينية الراحل

من أدب السجون
صائب أدهم بقلمه

خليل ابراهيم نوري

"صائب ادهم" عرفته اول الامر، كاتب عمود دائم في جريدة "المدى"، وغالباً ليس لعموده اسم معين، فتارة "تحت الضوء" واحياناً اخرى "بين السطور" ومرة "بين قوسين" وثانية "في صلب الموضوع". وقد كتب عن هموم المواطن العراقي التي ازدادت مع مجيء "المغول الجدد" فتناول الإرهاب، العنف، العولمة ، بطالة الخريجين الجدد، ارتفاع اسعار الادوية، فساد الاغذية المستوردة، الجمعيات الوهمية، وما شاكل ذلك من هموم، ولما كنت في دوامة هذه الهموم، لم اواظب على قراءة ما يكتب، ولكن انعطافة أدهم الرائعة في مسيرته الصحفية كانت عموده : "ذاكرة المعتقلات" فقد نقش اسمه في لوحة مبدعي أدب السجون امثال الشاعر ابي فراس الحمداني ورومياته التي منها هذه الأبيات:

اقول وقد ناحت بقربي حمامة
أيا جارتا لو تعلمين بحالي
أيا جارتا ما انصف الدهر بيننا
تعالي اقاسمك الهموم تعالي
أيضحك مأسور وتبكي طليقة
ويسكت محزون ويندب سالي
لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة
ولكن دمعي في الحوادث غالي

الراحل صائب ادهم

والكاتب السجين الفرنسي "هنري شاربيير" وروايته (الفراشة) التي تحولت الى فلم، والروائي المجري "امره كيرتيس" وروايته الشهيرة "لا مصير" والاديب الروسي المخضرم "فلاديمير ماكانين" ومجموعته القصصية "سجين القوقاز"، والشاعر " محمود سامي البارودي" وقصائده المشهورة، والعلامة "هبة الدين الحسيني الشهرستاني" وارجوزته التي نظمها بسجن الحلة بعد ثورة العشرين، وذكر فيها اسماء رجال الثورة الذين كانوا معه في السجن، والاستاذ "جعفر الخليلي" وقصصه التي كانت حصيلة ولوجه السجن طوعاً لاكثر من ثلاثة اشهر، والرئيس "نهرو" ورسائله من السجن الى ابنته "انديرا" التي جمعت –فيما بعد- في كتاب "لمحات من تاريخ العالم"، وناظم حكمت ورسائله وقصائده في السجون التركية، وخاصة ملحمته "الكبرياء القومية" والتي تعد من اهم اعماله الشعرية، والدكتور (علي احمد الزبيدي) ومقالاته "شهران في قصر النهاية" والاستاذ (احمد الحبوبي) وكتابه "ليلة الهرير في قصر النهاية"، والاستاذ (عبد الرحمن منيف) وروايته الشهيرة "شرق المتوسط"، والدكتور (حسين الشهرستاني) وكتابه "الهروب الى الحرية"، والشيخ الدكتور (احمد الوائلي) ورسالته "احكام السجون بين الشريعة والقانون"، والاستاذ (هادي شعلان البطحاوي) ورسالته "رواية السجن في العراق"، والاستاذ الأسير (حميد شاكر) ورسالته "الأسير في المسرح العراقي"، والسلسة طويلة ولا يمكن حصرها.

وقد عرف الكثير من القراء (أدهم) من خلال "ذاكرة المعتقلات" واخذوا يتابعون ما يكتب بشغف لانه صور تفاصيل صغيرة شهدها في معتقل قصر النهاية، وسجن "ابي غريب" وزنزانات الأمن العامة، ومعتقل الفضيلية، والمخابرات، بشكل مبدع، وحمل الكلمات حزمة من الاثارة والمفاجآت والايحاءات، لذا تتفجر في ذهن القارئ قوة دافعة للتعاطف والانحياز والتفاعل، وبالذات القارئ الذي له تجربة بشكل أو آخر مشابهة لتجربة الكاتب، لذا كان القارئ يجد نفسه بما يقرأ، وبالتالي ليس بمقدوره التوقف عن القراءة ان بدأ حتى يصل الى الحرف الاخير، ليطلق زفرة طويلة يحملها الالم الذي حركته كلمات أدهم، البسيطة، الهادئة، الواضحة، السلسة ولكنها فجرت لهباً في الذاكرة.. لهباً من غضب.

وعرفته من خلال"ذاكرة المعتقلات" أكثر وأكثر، إذ لم تسنح لي الفرصة لمعرفته شخصياً، ولو تساءلنا ما الذي اعرفه عن صائب ادهم من خلال ما قرأت له ؟ اقول... كانت الاعظمية مرتع طفولته وصباه، فيها درس دراسته الأولى حتى الثانوية، وكانت له فيها اولى الصداقات والقراءات، وفي جامعة القاهرة درس في منتصف الستينيات، ومعنى هذا انه من مواليد اوائل أو اواسط الاربعينيات، وفي عام ١٩٧١ حل ضيفاً على (ناظم كزار وحسن المطيري) في معتقلي الأمن العامة (في بارك السعدون) وقصر النهاية، وبعد عامين اخرجوه من قصر النهاية الى معتقل الفضيلية، فمحكمة الثورة التي حكمته بسبع سنوات خلال عشر دقائق، وقادوه الى سجن ابو غريب، وفي عام ١٩٧٥، كانت له محاولة فاشلة للهرب، دفع ثمنها عاماً ونصف عام في السجن الانفرادي، وظل مقيماً في سجون الطغاة لمدة عشرة اعوام، تعرض فيها للتعذب الذي تعجز الكلمات عن وصفه، ولكن ظلت آثاره ماثلة على جسده لآخر يوم في حياته، فأمسى صعود سلم جريدة (المدى) تحدياً لجسده، واذا تساءلنا لم كل هذا ؟ لا نجد الجواب في كتاباته، بل يجيب (زملاؤه) لانه ناصري متحرر، قال لانقلابيي ١٧ تموز لا والف لا ولا كبيرة جداً، فدفع ثمن لاءاته هذه عشر سنوات من عمره قضاها في جحر الافاعي، وعشرات الفرص الضائعة من فرص الحياة الرغدة، الناعمة، الهانئة. عشر سنوات وهو يردد في سره:

إن قضاء السنوات العشر،
أو الخمس عشرة،
أو ما هو أكثر،
ليس بالامر المستحيل،
إنها تنقضي،
شريطة الا تسود الجوهرة،
التي تحت ثديك الايسر.

ولم تسود جوهرة (أدهم) ولا بخمس وثلاثين من السنوات العجاف، ومن حسن حظه –وحظنا- بقي حياً ليؤدي شهادته الصادقة، فما الذي قاله في شهادته؟

تحدث عن المرأة... الام والحبيبة والزوجة والاخت.. فحدثنا عن صفية "التي تريد لابنها قبراً وفاتحة"، وعن هدى "التي تناجي وحيدها بـ (فراكية) ام كلثوم" وعن ود الفلسطينية التي ضيعتها الصهيونية بعد ان غيب زوجها في سجن ابي غريب. وعن ٩٥٪ من المواجهين كن نساء، حدثنا ايضاً عن اللامبالية !!

وتحدث (صائب) عن زملاء المعتقل وشركاء الزنزانة، والسفرداش، فتحدث عن (أبي زينب) واهتمامه بالاكل، و (اسعد) ومشاكساته، وعويد "العنقرجي" وعلي حسين المندلاوي، واسماعيل الجبوري خريج السوربون، ونايف الكيلاني الطالب الجامعي، وقاسم ونكاته ، وغيرهم من دون اسماء، فتحدث عن الضابط الطيار والموظف البسيط المغمور والضابط المرتد، وعن احدهم.. وصديقي.. وصاحبي.. وزميلي.. وشريكي في الزنزانة.. واحد المعتقلين، وكأنه يدع للقارئ اختيار الاسم، فأي اسم ليس هو المهم، بل المهم التجربة ومدلولاتها، ولكنه اشار بشكل ذكي الى كونهم من فلسطين والاردن والعراق ومن بهرز ومندلي والعزير والناصرية والنجف، وكانوا يمثلون الطيف السياسي، فبعضهم منشقون والبعض الآخر مرتدون، وثالث (ك م) أي كفاح مسلح، وما شاكل ذلك من الوان الطيف العراقي، ومن سن ١٥ ولغاية ٥٠ عاماً.

ووثق (صائب) عشرات الصور االتي شهدها وسمع بها في معتقلات وسجون النظام المقبور، ابتداء من مسلخ قصر النهاية، فتحدث عن قلع الاظافر، والتعذيب الالكتروني وتشويه الاجساد بـ(الكي) وبقر البطون والعيون باقلام الرصاص المدببة، أو بـ(الدرنفيسات) الحادة المثلثة، وعملية الاعدام فجراً وانتهاء بامراض سجن ابي غريب، كالهرش، وكآبة الجامعيين، وداء الصمت (الذي لازمه طوال حياته) مروراً بالحمام الوحيد في قصر النهاية (يوجد ٦٤ حماماً في احد القصور الرئاسية)، واسراب الذباب اللاسع والبعوض المتوحش في معتقل الفضيلية، ولسعات الزنزانات شتاء، وليالي السجن التي تذكرنا بهذا البيت القديم:

الا ايها الليل الطويل الا انجلي
بصبح وما الاصباح منك بامثل

وحوارات السجناء ونكاتهم وضعفهم، والتحصيل الدراسي لبعض المعتقلين ومؤهلاتهم، وامية معذبيهم وقاتليهم، فيقول: (موتى يغتالون احياء).

وتحدث (صائب) عن المعذبين الغلاظ والسجانين الاوغاد، ولكن لم يذكر اسم أي واحد منهم باستثناء (ناظم كزار وحسن المطيري) فذكرهم بصفاتهم، فتحدث عن المرقطين، ومأمور السجن، والحارس، والسجان، فالمسألة ليست شخصية، ولا ذاكرة المعتقلات ساحة لتصفية الحسابات، فيحول قلمه الى سوط يجلد به ظهور جلاديه، ويمثل بجثث الموتى منهم، بل تحدث عن السجان (ابو عطا) وعن (ابي اسماعيل) " شرطي في الفضيلية" وحواراتهما التي تدلل على انسانية هذا السجان، وذلك الشرطي. كما تحدث عن بعض السجناء من ضعاف النفوس ومعدومي الضمير فكانوا وشاة على زملائهم في مستنقع السجن، لقاء حصولهم على رضا ادارة السجن والمخابرات. لهذا كله كانت شهادته شهادة صادقة، لم يخف بها شيئاً، كما لم يخف اسمه وراء اسم مستعار، ولكن لم تظهر له صورة واحدة على الرغم من كثرة ما كتب!! فاحيانا له أكثر من عمود في العدد الواحد، ولم تظهر له صورة بعد رحيله الابدي!! وفي مقالة لأدهم عنوانها "ثمة سؤال: كيف مات ؟ "كتب في الاسطر الأخيرة منها يقول : "ثمة سؤال أخير: هل مات بالسكتة القلبية ام بالسكتة الكزارية !؟ " والسؤال الذي يفرض نفسه اليوم، هو كيف مات (صائب ادهم) ؟

وقد جاء في وصيته لأصحابه، التي قالها لصديقه (حازم الطبقجلي) " : إن بقيت انا في ذاكرتهم ووجدانهم، أنا إذن موجود" وسيظل (محمد صائب ادهم) موجوداً في ذاكرة اصحابه وزملائه وقرائه، واضم صوتي الى صوت الاستاذ (جاسم عاصي) الذي طالب (المدى) بأن تجمع ذاكرة المعتقلات بكتاب يهدى لكل قراء (صائب ادهم) ومحبيه، فهو يستحق هذا التكريم، وأكثر من هذا، لانه صادق ومناضل ومبدع من مبدعي أدب السجون.

(المدى) في شارع المتنبي

الكتبي كاظم الطعان: مستويات القراءة المتعددة

التقت المدى الثقافي عدداً من بائعي الكتب على الأرصفة ممن يجيدون معرفة حركة الكتب القديمة والجديدة ومؤشرات اسهم البيع والشراء وكان من هؤلاء الكتبي القديم كاظم جاسم الطعان الذي تحدث عن حركة البيع حالياً فقال:

استنفد المهتمون بالكتاب الممنوع سابقاً الذي كنا نبيعه خلسة مستنسخاً حاجتهم تقريباً من الكتاب الديني والسياسي الذي كان ممنوعاً ويؤدي بمقتنيه وبائعه الى السجن في أقبية الأمن والمخابرات وربما الى الإعدام.

وتنفس الكتاب –بكل اشكاله- هواء الحرية ونحن الان نبيع كتبا متنوعة الاتجاهات يختلط فيها الروائي بالديني بالسياسي بعلوم الحاسبات. وعندما طلبنا من الطعان ان يحدد شكلاً أو خطاً بيانياً لصعود وهبوط اسهم الكتب حسب تنوعها قال: كل الكتب (تمشي) وبمختلف الاختصاصات ومازالت كتب النخبة الفكرية قليلة الحركة لكني يمكن ان أشير الى ان الشعر والرواية قد هبط سوقهما لصالح الكتب العلمية والسياسية فما زال العراقي مهتماً بالسياسة بكل تفرعاتها في حين يظل الكتاب العلمي ميسوراً وبطبعات رخيصة لطلبة الجامعات وخصوصاً طلبة الدراسات العليا.
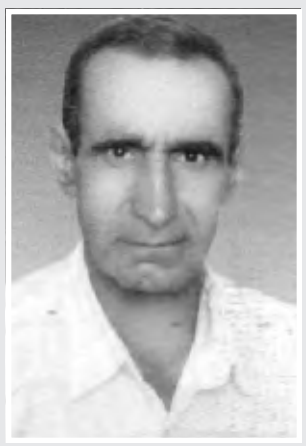
السيد ابو تحسين الذي كان يستمع الى حوارنا مع الطعان - وهو بائع كتب قديم –تدخل في الحوار قائلاً: القارئ يطلب حاجته من الكتاب ولا يشتري الا الكتاب الذي يروق له، وعندما حاولنا معه ان يحدد الأهم قال: لا فرق عندي في حركة البيع بين مختلف انواع الكتب.